

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الدرس : 04 - سورة الفرقان - تفسير الآيات 3 - 8

31-03-1989

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أيها الأخوة الأكارم، مع الدرس الرابع من سورة الفرقان.

الله ملك السموات والأرض ومع ذلك اتخذ الكفار من دونه آلهة يعبدونها:

وصلنا في الدرس الماضي إلى قوله تعالى:

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1) الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (2)﴾

(سورة الفرقان)

ومع أن الله سبحانه وتعالى له ملك السموات والأرض، ومع أن الله عز وجل ليس كمثلته شيء:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)﴾

(سورة الإخلاص)

ومع أن مقادير السموات والأرض كلها بيده، ومع كل ذلك..

﴿ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً (15)﴾

(سورة الفرقان)

من دونه.

جاء الإسلام لينقذنا من الجهل والوهم ولينقلنا إلى أنوار المعرفة والعلم:

شأن بين الخالق والمخلوق، شأن بين خالق الكون وبين مخلوق ضعيف.

﴿ واتَّخَذُوا (15)﴾

(سورة الفرقان)

هؤلاء الكفار، هؤلاء المشركون:

﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً (15) ﴾

(سورة الفرقان)

والإله هو الذي ترجوه، هو الذي تخافه، هو الذي تطمئ في نواله، هو الذي بيده أمرك، هؤلاء الكفار توهموا أن زيداً أو عبيداً أو أن هذا الصنم أو ذلك الإله المزعوم الذي عبده من دون الله بيده أمرهم ؛ أمر حياتهم أو موتهم، أمر رزقهم، أمر صحتهم، أمر أرضهم وخصوبتها، هذا التوهم سرابٌ وجاء الإسلام لينقذنا من الجهل والوهم، ولينقلنا إلى أنوار المعرفة والعلم، فكم هم بعيدون عن الحقيقة، كم هم غافلون عنها حينما يتخذون من دون الله آلهةً.

الحقيقة أن الله عز وجل نفي عن هذه الآلهة صفات كثيرة، إن نفي الصفات يُعَرِّفُنَا بالله عز وجل، هذه الآلهة ؛ يغوث، ويعوق، ونسر، وكل إله يتخذه الإنسان ويعبده من دون الله يتوهم أن بيده رزقه، أن بيده حياته أو موته، أنه ينفعه أو يضره، إن كان الإله صنماً أو إن كان شخصاً لا فرق بينهما، المهم أن هذه الجهة تعبدها من دون الله، فقد عرفت عن خالق الكون الكثير والتفت إلى مخلوقٍ ضعيف، إن هذا الالتفات إلى هذا المخلوق هو الجهل بعينه، لماذا هو الجهل ؟

من ابتعد عن الشك والجهل والتقليد عرف الحقيقة وسعد بها:

العلم هو أن تبحث عن علاقة ثابتة بين شيئين مقطوع بصحتها يؤكدها الواقع وعليها دليل، إذا كانت كل أفكارك، وكل تصوُّراتك، وكل معتقداتك من هذا النوع ؛ علاقة ثابتة بين شيئين مقطوع بصحتها، عليها دليل يؤكدها الواقع، فهذه هي الحقيقة، وهذا هو العلم، أما إذا اعتقدت أشياء لا يؤكدها الواقع فهذا هو الجهل، إذا اعتقدت أشياء صحيحة ليس عليها دليل فهذا هو التقليد، إذا اعتقدت بأشياء ليس مقطوعاً بصحتها، فهذا هو الشك أو الوهم أو الظن، فإذا استطاع الإنسان أن يبتعد عن الشك، وعن الوهم، وعن الظن، وعن التقليد، وعن الجهل فقد عرف الحقيقة، ومتى عرف الحقيقة سعد بها في الدنيا والآخرة.

﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً (15) ﴾

(سورة الفرقان)

كيف تعبده وهو مخلوقٌ مثلك ؟ كيف تعبده وليس بيده أمر حياتك أو موتك ؟ كيف تعبده وليس إليه المصير ؟ كيف تعبده ولا يملك لك نفعاً ولا ضرراً ؟ إذاً هذا هو الجهل، منتهى الجهل أن تتجه إلى جهة لا تستطيع أن تفعل شيئاً فتعبيدها من دون الله، ففي المثل الواقعي:

لو أن لك قضيةً عند شخصٍ مسؤولٍ في شركة أو في دائرة، وتوجهت إلى مستخدمٍ في هذه الدائرة، وجعلت ترجوه، وتتضعع أمامه، وتنثني عليه لعله يوافق لك على هذه القضية، فهذا جنون، من يفعل

هذا فهو مجنون، يقول لك: هذه القضية ليست بيدي بل بيد فلان، فيجب أن تعرف أمرك بيد مَنْ، لأن مشكلة المشاكل هو الشرك، إذا وَحَدَّتْ فقد سعدت، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد، والتوحيد كفكرة سهل فهمها، سهل الحديث فيها، فما عليك إلا أن تعيش التوحيد، أن تعتقد اعتقاداً جازماً أنه:

﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ (2) ﴾

(سورة فاطر)

البطولة أن تعرف أن الله هو النافع وهو الضار وأن أمرك بيده وحده سبحانه:

أن تعتقد أن الله وحده هو النافع والضار، أن الله وحده بيده أمرك كله، أن تعتقد أن الله وحده بيده الخير والشر، ولا شيء بيد غيره، فهذه هي البطولة، فلذلك قال العلماء: نهاية العلم التوحيد.

﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا (3) ﴾

(سورة الفرقان)

ربنا عز وجل قال:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ (21) ﴾

(سورة البقرة)

هذا الصنم أو أي إله مزعوم ليس بخالق، كيف تعبد من دون الله؟ كيف تطيعه وتعصي الله؟ كيف تعتقد أنه نافع أو ضار؟

﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا (3) ﴾

(سورة الفرقان)

بل هو مخلوقٌ مثلك، ومعنى مخلوق أي مفتقرٌ في وجوده إلى الله عز وجل، هذا معنى مخلوق:

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (255) ﴾

(سورة البقرة)

الحياة والقيام بالله عز وجل فالخالق وحده هو من يستحق العبادة:

حياة كل شيء به، وقيام كل شيء به، فالحياة والقيام بالله عز وجل، فهذا الذي تعبده مخلوقٌ مثلك، مفتقرٌ في وجوده إلى الله عز وجل، مفتقرٌ في قيامه إلى الله عز وجل، حركاته، سكناته، نبضات قلبه، وجيب رنتيه، حركة دماغه بيد الله عز وجل، في لحظة واحدة يجعله الله جنّة هامة، في لحظة واحدة يجعله الله مختل العقل، في لحظة واحدة يجعله الله مشلولاً، فكيف تعبد من دون الله.

﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (3) ﴾

(سورة الفرقان)

فسحرة فرعون قالوا:

﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (73) ﴾

(سورة طه)

عرفوا أن الله عز وجل هو الإله الواحد الأحد، الفرد الصمد، فهؤلاء الآلهة التي تُعبد من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون، إذاً يجب أن تعبد الخالق، بل إن الخالق وحده يستحق العبادة.

﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا (3) ﴾

(سورة الفرقان)

الذي يُعبد من دون الله مخلوق لا يملك أن يجلب النفع ولا أن يدفع الضرر:

هؤلاء الذين تعبدهم من دون الله هكذا يقول الله عز وجل، يُفَرِّغُ الْمُشْرِكِينَ، يُفَرِّغُ الْكَافِرِينَ، هؤلاء الذين اتخذوا آلهةً من دون الله يعبدونهم من دون الله:

﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (3) ﴾

(سورة الفرقان)

ما معنى:

﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا (3) ﴾

(سورة الفرقان)

أي لا يملكون دفع الضرر عنهم، ولا يملكون جلب النفع إليهم، وكأن الله سبحانه وتعالى أراد بهذا التعبير أن يبيّن لنا: إذا كان هذا الذي تعبد من دون الله لا يملك أن يدفع الضرر عن نفسه، ولا يملك أن يجلب النفع إليه، فلأن يكون عاجزاً عن دفع الضرر عنك أو عن جلب النفع إليك فمن بابٍ أولى، إذا كان لا يستطيع أن يجلب لنفسه النفع، ولا أن يدفع عن نفسه الضرر، أفيستطيع أن يملك النفع والضرر لغيره؟ إذاً هذا الذي يُعبد من دون الله مخلوق لا يملك أن يجلب النفع ولا أن يدفع الضرر.

﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (3) ﴾

(سورة الفرقان)

الله عز وجل هو المحيي المميت:

الله هو المحيي المميت، إذا جاء الموت أو إذا سلب الله سبحانه وتعالى من هذا الجسد الروح، أصبح هذا الجسد جيفةً، ويقولون دائماً إكرام الميت ترحيله، فقبل أيام كان هذا الإنسان مؤنساً، كان ملء السمع والبصر، كان يُثبِّع في بيته الأنسَ والمودَّةَ والمحبةَ، لمجرد أن توقف القلب أصبح جثةً هامدةً، وأصبح وجوده موحشاً، وتمنى أقرب الناس إليه لو يُعجَّل بدفنه، إذاً ما الذي حصل؟ ما هذا السر الذي جعله الله في الروح؟ بالروح ترى، وتسمع، وتبصر، وتفكر، وتحاكم، وتعتقد، وترفض، وتخيّل، وتتصور، وتذكر، وتمشي، وتقع، وتتكلم، وتقع، وقد تلقي طرفةً، أو تلقي فكرةً، تهش وتبش، وتغضب، وترضى، وتشعر بالسرور، وتشعر بالضيق، فإذا ذهبت الروح من هذا الجسد أصبح جثةً هامدة لا حراك بها، إذاً:

﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (3) ﴾

(سورة الفرقان)

هل تستطيع البشرية جمعاء أن تصنع كأساً من الحليب من الحشيش؟ هل تستطيع البشرية جمعاء أن تصنع بيضة؟ هل تستطيع أن تخلق ذبابة؟ أن تخلق بعوضة؟ هل تستطيع أن تخلق عيناً لمن فقد عينه؟

﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (3) ﴾

(سورة الفرقان)

الله عز وجل هو الخالق يخلق كل شيء من لا شيء:

المعنى العكسي، يُسمونه المعنى المخالف في أصول الفقه، إذا فأنه سبحانه وتعالى هو الخالق يخلق كل شيء من لا شيء، وهو الذي يملك أن يدفع عنك الضر:

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ (62) ﴾

(سورة النمل)

هو الذي يملك أن يدفع عنك المرض، وإذا مرضت فهو يشفيني، سيدنا إبراهيم قال لقومه:

﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82) ﴾

(سورة الشعراء)

الله وحده يستحق العبادة وهو من يستحق أن نفني عمرنا من أجله:

القضية مصيرية، اعرف مَنْ هو ربك حتى تجعل له كل جهدك، وله كل وقتك، وله كل طاقتك، وله كل تفكيرك، وله كل إمكاناتك، لأنه وحده يستحق العبادة، وهو وحده يستحق أن تفني كل عمرك من أجله، نعم هو وحده:

﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (56) ﴾

(سورة المدثر)

فالإنسان لا يليق به أن يقم إمكاناته لإنسان مثله، هذا الإنسان مخلوق ماذا يفعل معه؟ ولكن يليق به أن يقدم كل حياته، وكل شبابه، وكل طاقاته لله خالقه ومربّيه، إذاً من المعنى المخالف لهذه الآية أن الله سبحانه وتعالى يخلق كل شيء من لا شيء، وببده دفع الضّر عنك، وببده جلب النفع إليك، ويملك الموت والحياة والنشور، فلذلك لما يوضع الإنسان في قبره يقول الله عزّ وجل:

((عبادي رجعوا وتركوك، وفي التراب دفنوك، ولو بقوا معك ما نفعوك، ولم يبق لك إلا أنا، وأنا الحي

الذي لا يموت.))

إذاً هذا الذي مصيرك إليه، مالك إليه، إياك إليه، هل تعاملت معه في الدنيا؟ هل عرفته؟ هل أطعته؟ هل توحّيت رضاه؟ هل بحثت عما يرضيه؟ هل اتبعت رضوانه؟ هل اجتنبت ما يسخطه؟ هل عرفت أمره فطبّفته؟ هل عرفت نهيه فاجتنبته؟ ماذا فعلت؟

((قال أعرابي يا رسول الله: "جنتك لتعلمني من غرائب العلم"، فقال عليه الصلاة والسلام: "وماذا

صنعت في أصل العلم؟" فقال هذا الأعرابي: "وما أصل العلم؟" قال: "هل عرفت الرب؟"، قال:

" ما شاء الله"، قال: "فماذا صنعت في حقه؟")

[تنبيه الغافلين عن عبد الله بن مسور الهاشمي]

الآيات القرآنية التي نقرأها لا ينبغي أن تمضي سريعاً بل علينا أن نفكر بها ملياً:

إذا كنت قد عرفت الله فماذا صنعت في حقه؟ أي ماذا فعلت؟ ماذا قدّمت؟ ماذا منعت؟ من وصلت؟ من قطعت؟ من أعطيت؟ من منعت؟ من عاديت؟ من سالمت؟ ما الموقف الذي وقفته انطلاقاً من هذه المعرفة؟ إذا كنت قد عرفته فماذا فعلت في حقه؟ قال: "ما شاء الله"، قال: "هل عرفت الموت؟"، قال: "ما شاء الله"، قال: "فماذا أعددت له؟".

فهو إذاً ما عرف الله عزّ وجل، ولا صنع في حقه شيئاً، ولا عرف الموت، ولا أعد له شيئاً، وجاء النبي عليه الصلاة والسلام ليتعلم منه من غرائب العلم، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

((اذهب فأحكِم ما هنالك ثم تعال لأعلمك من غرائب العلم))

[رواه ابن السني وأبو نعيم في كتاب الرياضة لهما، وابن عبد البر من حديث عبد الله بن المسور مرسلًا وهو ضعيف جدًا]

هذا الوقت ثمين جداً، الإنسان كما قالت رابعة العدوية: " الإنسان بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى
بضع منه."

فإلى متى أنت باللذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسؤول؟

* * *

**تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى في المقال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب يطبع**

* * *

يقولون هناك كلمات الإنسان يسمعها أو يقرأها ويتنأب وينام، ولكن هناك كلمات يسمعها الإنسان أو يقرأها فتبدأ عندها متاعبه، أي أنّ هذه الكلمات تضعه أمام مسؤولياته، تضعه في حجمه الحقيقي، تُعرِّفه بمهمته، تبين له لماذا هو هنا على وجه الأرض؟ فهذه الآيات لا ينبغي أن تمضي سريعاً:

﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً (3) ﴾

(سورة الفرقان)

الشرك الخفي أن تعتمد على غير الله وترجوه وتحتمي به من كل شر:

أحياناً الإنسان إذا كان له قريب يشغل مركزاً مرموقاً، ثم هو يعتمد عليه، ويتمنى رضاه، ويرجو منه الخير، ويحتمي به من كل شر، هذا نوع من الشرك الخفي، والنبى عليه الصلاة والسلام يقول:

((أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الخفي))

[سنن ابن ماجة عن شداد بن أوس]

الشرك الخفي أن تعتمد على غير الله، أن ترجو غير الله، أن تُرضي غير الله وأن تسعى لغير الله:

**((أخوف ما أتخوف على أمتي الإشرāk بالله أما إني لست أقولُ يعبدونَ شمسًا ولا قمرًا ولا وثناً ولكن
أعمالاً لغير الله وشهوةً خفيةً))**

[سنن ابن ماجة عن شداد بن أوس]

لذلك أبرز ما في الدين التوحيد، ولا إله إلا الله كلمة التوحيد:

((من قال: لا إله إلا الله بحقها دخل الجنة، قيل: وما حقها؟ قال: أن تحجزه عن محارم الله))

[الترغيب والترهيب عن زيد بن أرقم]

لو قتلها بحقها، فلا موجود بحقٍ إلا الله، لا معبودٍ بحقٍ إلا الله، لا مسيرٍ بحقٍ إلا الله، قطعت كل علائق الخلق واتجهت إلى الخالق لأنه بيده الأمر كله.

سخف الكفار والوهم الذي تعلقوا به:

﴿ فَيَذُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا
إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (56) ﴾

(سورة هود)

كأن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية يبيّن لنا سخف هؤلاء الكفار، ضيق أفقهم، جهلهم الفاضح، غرورهم، الوهم الذي تعلقوا به:

﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ
مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (3) ﴾

(سورة الفرقان)

إذا أعبد الله الذي يخلق، والذي يملك أن يدفع عنك الضر، والذي يملك أن يجلب لك النفع، والذي يُحيي ويميت، ويبعثك من بعد الموت، هذا الذي عليك أن تعبد، وهذا الذي عليك أن تسعى لمعرفة.

أعظم وأجلّ عمل في الدنيا أن تبحث عن دليل قطعي على أن هذا القرآن كلام الله:

مع ذلك:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا (4) ﴾

(سورة الفرقان)

أي القرآن:

﴿ إِلَّا إِنْكَ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ (4) ﴾

(سورة الفرقان)

أي أنّ هذا القرآن من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك قالوا هو ذكيّ وعبقري، وقد وضع هذا الكتاب ليجمع الناس حوله، والشيء المناسب ألاّ تقبل فكرةً إلاّ بالدليل، هذه فريضة، هذا تخريف، ولكن السؤال الآن موجّه إلينا: هل آمننا بهذا الكتاب إيماناً قطعياً؟ لأن هذا الإيمان الذي يعتريه الشك، والوهم، والإيمان غير المبني على التحقيق الذاتي، وغير المبني على دليل قطعي، هذا الإيمان لا يصمد أمام الشبهات، ولا أمام الضلالات، فلو أن أحداً قال لك: هل تملك دليلاً على أن هذا القرآن هو كتاب الله

تعالى ؟ هذا سؤال، افرض نفسك أمام إنسان مُنكر، أمام إنسان لا يعرف الله عزَّ وجل، ذكرت له آيةً فتحدّك وقال لك: وما الدليل على أن هذا القرآن كلام الله ؟

هذا سؤال، والله الذي لا إله إلا هو ما من عملٍ أعظم ولا أجلُّ من أن تبحث عن دليلٍ قطعيٍّ على أن هذا القرآن كلام الله، لأنك إذا عرفت أنه كلام الله بالدليل القطعي عندئذٍ تنظر إلى آياته نظرةً أخرى، فالأمر يجب أن يُطاع، والنهي يجب أن يُترك، تحس أن هذا كلام الخالق، ولهذه الآيات مصداقيةً مئة في المئة، ولكن هذا الذي سمع أن الناس يقولون: هذا كلام الله فقال مثلهم، التقليد في العقيدة غير مقبول، سمع خطيب المسجد يقول: هذا القرآن كلام الله فقال مثله، هذا مرفوض، فهذا السؤال خطير: هل تملك دليلاً على أن هذا الكلام الذي بين يديك كلام الله ؟ هل تستطيع أن تثبت للكفار ولأهل الفجور أن هذا الكلام كلام الله ؟ أما هذا الاعتقاد بأن هذا القرآن كلام الله من دون دليل، هذا الاعتقاد لا يصمد أمام الإغراءات، ولا أمام الضغوط، ولا أمام الضلالات، ولا أمام ما يقوله الكفار، فقد سمعتم كيف أن بعض من ارتدوا عن دينهم أسأوا لهذا الدين من خلال قصة خيالية قد أثارت العالم كله، فأنت ما موقفك؟ هل هذا كلام الله ؟

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ (4) ﴾

(سورة الفرقان)

الإيمان بالقرآن يجب أن يكون تحقيقياً وتصديقياً وهذا موقف أهل الإيمان:

لو أن أحداً قال لك: هذا القرآن من تأليف محمد، وكان هذا الإنسان عبقرياً ذكياً جداً، استطاع بنكاهٍ بارع أن يؤلف هذا الكتاب وأن يجمع الناس حوله، وهو ليس من عند الله، بماذا تجيبه ؟ هذه وظيفة إذا كان الأمر يهّمك جداً، لأنه أمر مصيري، أنت تبني كل حياتك على هذا الكتاب، فهل هو من عند الله حقاً؟ ما الدليل ؟ أمّا لو عرفت أنه من عند الله حقاً تصبح إنساناً آخر، إذا قال لك القرآن:

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَيْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ (30) ﴾

(سورة النور)

عندئذٍ لأن تُفطع إرباً إرباً أهون عليك من أن تعصي الله، لأن هذا كلام الله، إذا قال الله عزَّ وجل:

﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) ﴾

(سورة البقرة)

لا يمكن أن تأكل الربا ولا أن توكله أحداً ولو قطعوك إرباً إرباً، فالله يأمرك، أما إذا كان الإيمان بالقرآن غيرَ تحقيقي، ولا هو إيمان تصديقي، بل يا أخي هكذا الناس يقولون، هذا الموقف ليس موقف أهل الإيمان:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا (15) ﴾

(سورة الحجرات)

وقال:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا (4) ﴾

(سورة الفرقان)

الكفار ظلموا أنفسهم بادعاء أن هذا القرآن كلام البشر فشقوا في الدنيا والآخرة:

أنا أحتكم على أن تبحثوا عن الدليل القطعي على أن هذا القرآن كلام الله، لا يكفي هذا الشعور، يجب أن يرافق الشعور تحقيقٌ دقيقٌ بأن القرآن الكريم كلام الله عزَّ وجل:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) ﴾

(سورة الفرقان)

أي أنهم ظلموا أنفسهم بهذا الإدعاء حينما قالوا: إنما هذا القرآن من كلام البشر، أعرضوا عنه، ولم يأتَمروا بأمره، ولم ينتهوا عما نهى عنه، فَشَقُّوا في الدنيا، فظلموا أنفسهم، فلما جاء الموت وقامت القيامة وجدوا أنفسهم في عذابٍ أبدي، إذاً هو نتيجة إعراضهم عن كتاب الله، وتكذيبهم به، وادعائهم بأنه من صنع محمد عليه الصلاة والسلام، كان هذا الافتراء من أشد أنواع الظلم لأنفسهم، الإنسان خلق ليسعد إلى الأبد في جنةٍ أعدّها الفرد الصمد، فلما أعرض عن كلامه، ولم يعبأ به، واتخذة سخرياً، وجعله وراء ظهره، عندئذٍ شقي في الدنيا وشقي في الآخرة.

الإنسان لا يسعد إلا إذا عرف الحقيقة وعرف لكل شيء حجه:

حينما قال هؤلاء الكفار:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) ﴾

(سورة الفرقان)

ظلموا أنفسهم..

﴿ وَزُورًا (4) ﴾

(سورة الفرقان)

تكلّموا غير الحقيقة، تكلّموا كلاماً مُزَيِّفاً، تكلّموا بشيءٍ لا أصل له، ولا دليل عليه، تكلّموا بشيءٍ ليس له أساس، وقفوا على أرضٍ رخوةٍ ليست صلبةً، فالإنسان متى يسعد؟ إذا عرف الحقيقة، عرف لكل شيء حجه بالضبط.

﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) ﴾

(سورة الفرقان)

أي أنهم قالوا: هناك من أملى عليه هذه الأساطير، وهذه قصص قديمة كُتِبَ بها من كُتِبَ أخرى، وأمليت عليه، فحفظها بكرةً وأصيلاً، وتلاها على الناس، فكانت ما يسمى بالقرآن، هذه دعوى الكفار، وملة الكفر واحدة، وفي كل زمانٍ ومكان ادّعاءات الكفار متشابهة، والله سبحانه وتعالى يردّ عليهم:

﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6) ﴾

(سورة الفرقان)

أي أنّ هذا القرآن ليس من عند محمد وليس مُفترى، وليس أساطير الأولين، قل أنزله خالق الكون.

﴿ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ (6) ﴾

(سورة الفرقان)

بلاغة القرآن في الإيجاز:

لم يقل الله عزّ وجل: الذي يعلم السر والجهر، لأن الذي يعلم السر من باب أولى أنه يعلم الجهر، والقرآن بلاغته في إيجازه.

﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6) ﴾

(سورة الفرقان)

أنزله الذي يعلم السر أي أنك مكشوف أمام الله عزّ وجل، النوايا، الطموحات، الصراعات، ما تنوي أن تفعله بعد هذا العقد، ما تنوي أن تفعله مع هذه المرأة بعد خمس سنوات، وبعد أن تنتهي دراستك في هذا البلد، نويت أن تطلقها بعد انتهاء الدراسة، هذا سرّ تكلمت به أنت، ولكن الله يعلمه، عقدت شراكة مع إنسان، ونويت أن تجعله بعد فترة خارج الشركة لأنك أقوى منه من حيث المال، وهذا المحل باسمك، هذا السر الذي أخفيته عن شريكك، وهذا السر الذي أخفيته عن زوجتك، كل ذلك يعلمه الله عزّ وجل، لذلك التعامل مع الله يحتاج إلى وضوح، تستطيع أن تخدع الناس كلهم لبعض الوقت، وتستطيع أن تخدع إنساناً لطول الوقت، أما أن تخدع نفسك، أما أن تخدع ربك فهذا من المستحيل:

﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9) ﴾

(سورة البقرة)

وقال:

﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ (6) ﴾

(سورة الفرقان)

الكون كله أسرار فمن عرف الله عرف كل شيء:

الكون كله أسرار، قال بعض العلماء عن مدى ما حصلَّوه من العلم: ما ابتلَّت بعدُ أقدامنا ببحر المعرفة يعني مازالوا على النشاط، أسرار الكون، أسرار الخلية، أسرار المادة، أسرار الذرة، سر الحياة، سر النبات، ملايين الأسرار لا يعلمها إلا الله.

﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (6) ﴾

(سورة الفرقان)

سر هذه النفس الإنسانية ما الذي يسعدها؟ ما الذي يرضيها؟ ما الذي يطمئنها؟ ما الذي يجعلها متوازنة؟ ما الذي يجعلها تنطلق إلى العمل؟ هو الله عزَّ وجل، فإذا عرفت الله فقد عرفت كل شيء.

﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6) ﴾

(سورة الفرقان)

قال الله عزَّ وجل:

﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14) ﴾

(سورة فاطر)

هو الخبير بهذه النفس، فإذا أمرت بأمرٍ فهو الخبير، وإذا نهاك عن شيءٍ فهو الخبير، وإذا وضع لك قانوناً فهو الخبير، لأنك إذا اشتريت آلة لا تستطيع أن تطبق التعليمات إلا بمساعدة الجهة الصانعة فقط، لأن الجهة الصانعة هي الجهة الوحيدة المخولة أن تصدر تعليمات التشغيل والصيانة، ولو اتبعت جهةً أخرى لأفسدت الآلة ولعطلتها، وأنت أعقد آلة في الكون، إذا اتبعت الجهة الصانعة فقد سعدت وأسعدت، أما إذا اتبعت جهاتٍ أخرى لا تقدّم ولا تؤخّر عندنك ضللت وأضلت.

يجب أن نؤمن بالقرآن الكريم إيماناً تحقيقياً لنستطيع الدفاع عنه:

قال تعالى:

﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6) ﴾

(سورة الفرقان)

بمناسبة الحديث على أن القرآن الكريم كلام الله، وهذا يحتاج إلى دليل، فحبذا لو فكّر كل واحدٍ منكم في هذا الأسبوع ماذا يملك من أدلة على أن هذا الكلام كلام الله؟ السؤال دقيق، وعمل مهم جداً، قد تفاجأ إذا علمت أنك لا تملك الدليل، وأن أحداً لو قال لك: هذا القرآن ليس كلام الله، إنه من عند محمد عليه الصلاة والسلام، أجبه، تفضل وأجبه، فحينما تؤمن بهذا الكتاب إيماناً تحقيقياً، وحينما يؤمن عقلك،

وفكرك، ونفسك، ودمك، ولحمك، بأن هذا الكلام كلام الله، تصبح إنساناً آخر، لذلك قال سيدنا عمر لابنه، أو قال النبي عليه الصلاة والسلام لسيدنا ابن عمر:

((ابن عمر دينك دينك إنه لحمك ودمك خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا))

[كنز العمال عن ابن عمر]

والنبي عليه الصلاة والسلام حينما دعا إلى الله عزَّ وجلَّ وظنوا أن له أهدافاً أخرى من هذه الدعوة، فطلبوا منه أن يجعلوه عليهم أميراً فرفض، طلبوا منه أن يزوجه أجمل فتياتهم فرفض، طلبوا منه أن يعطوه أموالاً طائلة فرفض، قال:

((والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه))

[السيرة النبوية]

عندئذ قالوا: " يا محمد إنك تأكل، ولو كنت رسولاً لما أكلت، هذا الأكل من صفات البشر، ولا بد من أن يكون الرسول ملاكاً في زعمهم ".

لا يمكن أن يكون النبي إلا من بني البشر لأنه قدوة ومثل أعلى:

قال تعالى:

﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ (7) ﴾

(سورة الفرقان)

يأكل، النبي عليه الصلاة والسلام قال:

((إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَحْضَبُ كَمَا يَعْضَبُ الْبَشَرُ فَإِنَّمَا رَجُلٌ آدَيْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَصَلَاةً))

[مسند أحمد عن أبي هريرة]

وقال أيضاً: وأنسى كما ينسى البشر.

قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ (110) ﴾

(سورة الكهف)

لو أنه كان ملكاً لقال الناس جميعاً: يا أخي هذا ملك، لو أمرهم: غضوا أبصاركم عن النساء، فيجيبوه: أنت ملك ونحن بشر، هذا الشيء فوق طاقتنا، لا يمكن أن يكون النبي إلا من بني البشر، لأنه قدوة ومثل أعلى، قدوة حسنة، أسوة حسنة، قدوة صالحة، فلذلك لو أن الله عزَّ وجلَّ جعل النبي الكريم ملكاً لقال

الناس جميعاً: هذا الشرع لا نستطيع أن نطيقه لأن هذا الذي يدعونا ملك لا يحس بإحساسنا، ولا يشعر بمشاعرنا، وليس عنده الشهوات التي أودعها الله فينا، إنه ملك، لكن لا:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ (110) ﴾

(سورة الكهف)

لهذه الآية التالية معنيين:

فهو من بني البشر، أودع الله فيه كل الشهوات، جعله يجوع، جعله يتعب، جعله يعطش، جعله يشعر بحاجة للنوم، ومع ذلك جاهد في سبيل الله حق الجهاد.

﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ (7) ﴾

(سورة الفرقان)

1 - المعنى الأول أن هذا النبي ما دام بين الناس في أسواقهم إذاً هو ليس نبياً:

طبعاً يأكل الطعام لأنهم ظنوا أن الرسول يجب أن يكون ملكاً، فبمجرد أنه أكل الطعام إذاً ليس رسولاً، أما يمشي في الأسواق، هم يعرفون الأكاسرة والقيصرة، جبارة أهل الشرق والغرب كانوا قابعين في بيوتهم، لا ينزلون إلى أسواق الناس، فهذا النبي ما دام بين الناس في أسواقهم إذاً هو ليس نبياً، هذا معنى.

2 - المعنى الثاني أنه مفتقر إلى الطعام والشراب وإلى كسب ثمنهما فكيف يكون نبياً:

المعنى الثاني: أن الإنسان مفتقر إلى الطعام والشراب، ومفتقر إلى كسب الطعام والشراب، يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، أنت مفتقر إلى شئنين، مفتقر إلى الطعام والشراب، ومفتقر إلى كسب ثمن الطعام والشراب، فأنت مضطر إلى أن تدخل إلى السوق لتتبع وتشتري، لتتبع ما عندك وتشتري طعامك وشرابك، فالمشي في الأسواق من صفات البشر، والنبي عليه الصلاة والسلام إذا مشى في الأسواق، إضافة إلى أنه بشر، يمشي في السوق ليؤمن حاجاته، هو يعيش مع الناس في الأسواق يرى أحوالهم، يرى مشكلاتهم، كيف يهديهم إذا كان بعيداً عنهم؟ كيف يعرف قضاياهم إذا كان في برجه العاجي؟ كيف يستطيع أن يحل مشكلاتهم إذا كان هو في وادٍ وهم في وادٍ؟ إذاً؛ أن يكون الرسول مع الناس في أسواقهم فهذا من صفات الأنبياء طبعاً، وفي آيات أخرى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ (20) ﴾

(سورة الفرقان)

أكل الطعام والمشى في الأسواق من صفات الأنبياء جميعاً لأسباب كثيرة:

ليس هذا من صفات النبي الكريم وحده، بل إن أكل الطعام والمشى في الأسواق من صفات الأنبياء جميعاً لأسباب كثيرة، أولاً لأنهم بشر مفتقرون إلى تناول الطعام، وجودهم ليس ذاتياً، وثانياً مفتقرون إلى كسب ثمن الطعام والشراب، وثالثاً هم مع البشر، مع أحوالهم، مع مشكلاتهم، مع قضاياهم، كيف توجّه الإنسان إن لم تعش قضيتّه، إن لم تعش بيئته، إن لم تعش مشكلته، وشيء آخر هم مع البشر في أسواقهم ليعظوهم، ليوجّوهم إلى الله عزّ وجل، فأنت أيها المؤمن إذا كنت في السوق لك مهمة، أن تأمر بالمعروف وأن تنهى عن المنكر وأن تُذكّر الناس بالله عزّ وجل، لك دكان في سوق، أنت هنا من أجل أن تبيع وتشتري، وفضلاً عن ذلك من أجل أن تعين أخاك، من أجل أن ترشده، من أجل أن تأمر بالمعروف، من أجل أن تنهى عن المنكر.

﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (7) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكْوَنُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (8) ﴾

(سورة الفرقان)

النبي الكريم يجب أن يكون قدوة لنا بما تعرض له من نقد واتهامات وأكاذيب:

إذا قيل عن النبي إنّه مسحور، إذا قيل عن النبي إنّه مجنون، فهل هو كذلك؟ هذا درسٌ بليغٌ لنا، حتى النبيُّ الكريم سيّد الخلق وحبیب الحق، حتى النبي الكريم ذلك الإنسان الكامل ما سلّم من النقد:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112) ﴾

(سورة الأنعام)

فإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام أتهم بأنه مجنون، وأتهم بأنه ساحر، واتهم بأنه مسحور، واتهم بأنه كاهن، واتهم بأنه يأتي بالأساطير تُملأ عليه، فإذا انتقدك أحد، فمن أنت؟ لا شيء، من عرف نفسه فلا تضره مقالة الناس به، إذا كنت تعرف الهدف والطريق إليه، فامض إليه ولا تلو على شيء، هذا درس لنا، الإنسان لا يخلو من إنسان حَسود، من عدو، من مفترٍ، من مضلل، من رجل يجب أن يوقع بين الناس العداوة والبغضاء، من إنسان ملاً قلبه الحسد فتكلم كلاماً من غير تدقيق، ألقى كلاماً على عواهنه، إذا كان النبي عليه الصلاة والسلام سيد الخلق وحبیب الحق وقال عنه هؤلاء هكذا فمن نحن؟ اللهم صلِّ عليه كان قدوةً حسنة، تحمّل أذى قومه، وتحمّل تكذيبهم، وتحمل اتهامهم لهم بالسحر وبالجنون وبالشعر وبالكهانة، ومع ذلك بقي ثابت القلب، رابط الجأش، واضح الهدف، سائراً نحو هدفه بكل ثقة وثبات.

يجب علينا أن نبنى إيماننا على أسسٍ صحيحة و بحثٍ دقيق وأدلة قطعية:

أتمنى عليكم مرةً ثانية أن تفكروا في هذا الأسبوع في دليلٍ قطعيٍّ على أن هذا القرآن كلام الله، هناك أدلة كثيرة، هناك أدلة من حيث البيان، من حيث اللغة، هناك إعجاز تشريعي، هناك إعجاز علمي، هناك إعجاز تاريخي إخباري، هناك إعجاز غيبي، هناك إعجاز رياضي، هناك إعجاز عددي، هناك إعجاز تربوي، فكل إنسان بحسب معلوماته، بحسب إمكاناته، ليجتهد عن دليل لهذا الكتاب، وربما كان موضوع الدرس القادم إن شاء الله تعالى بعض الأدلة التي يمكن أن تكون قطعيةً على أن هذا القرآن كلام الله، لأن هذا الكلام الذي قاله الكفار كلامٌ باطل، فما البديل إذا كان الكفار يقولون:

﴿ إِن هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾ (4)

(سورة الفرقان)

ما هو الدليل على أن القرآن كلام الله ؟ هذه هي المهمة التي على كل منا أن يبحث فيها طيلة هذا الأسبوع.

ولأن رمضان شهر القرآن، فإذا كانت عندك آلة غالية جداً ومعها نشرة تتضمن تعليمات وتنبيهات، أوامر وتحذيرات، كيف أنك حريصٌ حرصاً بالغاً على اقتناء هذه النشرة وعلى ترجمتها، وعلى فهمها، وعلى تطبيقها، فحرصك على فهم كلام الله يجب أن ينبع من حرصك على سلامتك، ومن حرصك على سعادتك، إذاً يجب أن تبني إيمانك على أسسٍ صحيحة، على بحثٍ دقيق، على دليلٍ قطعي، وعندئذٍ حينما تقرأ آيةً فيها أمر تبادر إلى التطبيق، حينما تقرأ آيةً فيها نهْيٌ تبادر إلى التَّرك، حينما تقرأ آيةً فيها بشارة تطمئن، حينما تقرأ آيةً فيها تحذير تقلق.

مهمةٌ كبرى أن تعرف أن هذا القرآن كلام الله:

أنت إذا قرأت كلام الله وخفت مع آية التحذير، واطمأنت مع آية البشارة، وابتعدت عن كل شيءٍ نهى الله عنه، وبادرت إلى كل شيءٍ أمر الله به، عندئذٍ تكون على يقينٍ من أن هذا القرآن كلام الله ؛ أما إذا لم تعبأ بأمره ونهيه، ولا بوعدته ووعيده، ولا بما ينتظر المؤمن من جنّة، ولا بما ينتظر الكافر من نار، ولم تعبأ بأخباره عندئذٍ لا يرقى إيمانك بهذا الكتاب إلى المستوى المطلوب، فهذه مهمةٌ كبرى أن تعرف أن هذا القرآن كلام الله.

شيءٌ آخر بمناسبة قرب حلول شهر رمضان المبارك، فمواعيد الدروس كلها في هذا الشهر الكريم كما هي العادة، الساعة الخامسة تماماً سواء في ذلك درس الجمعة، ودرس السبت، ودرس الأحد، وفي رمضان الكريم نصلي جميعاً التراويح في هذا المسجد، ونرجو أن نقرأ في هذا الشهر نصف القرآن تماماً، نصفه الثاني في صلاة التراويح، وبعد التراويح هناك درسٌ يوميٌّ لا يزيد عن عشر دقائق إلى

ربع ساعة على أبعاد تقدير متعلق بالآيات التي قرئت في صلاة التراويح في هذا الحرم إن شاء الله تعالى، وسوف نصلي معاً أيضاً صلاة الفجر في هذا المسجد، وبعد صلاة الفجر هناك درسٌ صغير أيضاً لا يزيد عن ربع ساعة، هذا الشهر شهر العبادة، وشهر العلم، وشهر التقوى، وشهر القرآن، أكرر: عندنا بـرمضان في هذا المسجد صباحاً ومساءً بعد صلاة الفجر درسٌ قصير، وبعد صلاة التراويح درسٌ قصير، وسوف يقرأ إمامنا في هذا المسجد نصف القرآن الكريم طوال هذا الشهر، فقد كان من الممكن أن نقرأ القرآن كله ولكن لعل في هذا مشقةً على بعض الأخوة، فهذا العام سنقرأ نصف القرآن، نصفه الثاني، وإذا مدَّ الله بحياة الجميع إلى العام القادم ربما قرأنا القرآن كله في رمضان بصلاة التراويح.